

الفصل الثامن والعشرون

زيجات جديدة للقيصر

تلقت العائلات الروسية أمراً جديداً بإرسال بناتها الصالحات للزواج ليتمكن إيفان من رؤيتهن واختيار زوجة من بينهن . فلم يكن عليه إلا أن يتكلم ، ومن ذا الذي يجرؤ على الاحتفاظ بابنته مخبأة عنه ؟ كانت الدعوة عامة تشمل النبلاء والتجار والبورجوازيين . واقتيدت آلاف الفتيات الى القصر في الكسندروف في صحبة ذويهن وقام القيصر وولي العهد بتفحصهن . ولم يكن رماد العاصمة قد برد بعد عندما تهيأ إيفان لإقامة احتفالات كبيرة من أجل زواجه الجديد لأن ضربة الحظ السيء لم تكن قد أثرت فيه . أما اكتشاف زوجة جديدة فكان تسلياً بالنسبة للأب والابن . وقد تقرر أن يقوم ولي العهد أيضاً باختيار واحدة من بين هذا الحشد من الفتيات . وكانت كل واحدة منهن تسأل شخصياً من القيصر نفسه حتى استغرق الانتقاء أياماً طويلة . وقد تحدد العدد في البدء بأربع وعشرين ، ثم باثنتي عشرة ، وخضعت هؤلاء الأخريات لفحص طبي وفحص آخر قامت به نساء عائلات ليقدمن معلومات دقيقة عن كمالهن الجسدي ولم يتدخل في ذلك أي اعتبار سياسي . كان المعيار الوحيد أن يكن من الناحية الجنسية مرغوباً فيهن . واتخذ القيصر من نفسه اختصاصياً خبيراً ومستشاراً أميناً نيابة عن ابنه المراهق .

وأخيراً تم الانتقاء . فاحتفظ إيفان لنفسه بمارتا سوباكين ابنة أحد تجار نوفغورود بينما احتفظ ولي العهد لنفسه ببيثدوكيا ابنة أحد البورجوازيين ورفع والدا الفتيات فوراً الى رتبة البويار . وتزوج إيفان